ٱ ٻ ٻ

مواقف تربوية (1)

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل : ﴿ۋ

ۋ ۋ ۋ

ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې

ې ې ې ى

ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ [التحريم:٦].

نحن في الخطبة الثامنة عشر من سلسلة: الأسرة والتربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، والنفقة الحلال، وعن المكافأة، والعقوبة، والنصح، والقدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: الايمان باليوم الآخر وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **مواقف تربوية.**

في هذه الخطبة سأعرض عليكم ثلاثة مواقف تنفع كل أب، وكل أم في التربية.

الموقف الأول موقفٌ للحياة الجهادية، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى أن نربي أولادنا على الجهاد لا على الرُّقاد، على حب الموت لا على التعلق بالحياة، على بذل مصلحتهم الفردية من أجل المصلحة الجماعية، لا على الركوب على أكتاف الجماعة ليظهر الأفراد، الموقف الأول إذاً: موقف للحياة الجهادية.

والموقف الثاني: موقف للحياة الزوجية، والموقف الثالث: موقفٌ للحياة العلمية.

- الموقف الأول: موقف للحياة الجهادية.

يقول ابن قدامة: كنت أميراً، فدعوت الناس إلى الجهاد، فلما كانت ليلة الغزو، وبعد صلاة العشاء قُرِع بابي، فقيل: أيها الأمير امرأة على الباب تريدك -امرأة بعد العشاء تريد الأمير- خرجتُ إليها، فقالت لي: أأنت أمير الجيش، قلت: نعم، قالت: أنا امرأة فقيرة لا مال عندي لأجاهد به في سبيل الله، وليست لي طاقة على الجهاد، ولكن خذ هذه الصُّرَّة، وقدّمت صُرّةً فتحتها، ثم قالت: هذه ضفائر شعري قد قصصتها، وضفرتها لتكون حبلاً تستخدمه لخيلٍ تغزو في سبيل الله، قال: فشكرت لها

صنيعها، وسألت الله أن يتقبل منها، ثم مضت، فلما كانت صبيحة يوم الغزو، وبينما كنت أجهز الجيش رأيت غلاماً حدثاً بين حوافر الخيل، فقلت له: يا غلام ارجع إلى دارك لا تطأك الخيل بحوافرها، فقال لي: أيها الأمير تقول لي: ارجع، وقد قال الله تعالى: ﴿ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﴾ [التوبة:٤١] الله قال: يجب أن تجاهدوا جميعاً سواء كنتم فقراء أو أغنياء، سواء كنتم أصحاء أو مرضى، سواء كنتم أصحاب عوائل كبيرة أو أصحاب عوائل صغيرة, قال تقول لي: أرجع، وقد قال الله تعالى ﴿ ﭐ ﴾ [التوبة:٤١] - فقلت له: حبيبي وأنت ما تغني عنا في هذا الجيش، قال: أعطني سهماً من كنانتك لقوسي لأريك ما أريد، فأعطيته سهماً من كنانتي فوضعه في كبد القوس، ثم رمى به رجلاً من رجال العدو، فأصابه وأرداه قتيلاً، ثم قال: أعطني ثانياً، قلت: على أن أكون أنا وأنت في الأجر سواء، قال: نعم، فأعطيته ثانياً فضرب به، ثم أخذنا ثالثاً ورابعاً، ثم جاءه سهم فأصاب منه مقتلةً، قال: فاقتربت منه، وقلت له: هل توصي بشيء ؟ فقال: لا ولكن إذا متُّ فخذ متاعي، واذهب به إلى أمي، قلت: ومن أمك؟ قال: أمي هي التي جاءتك

ليلة الغزو، وقدمت لك شعرها -هذه أمي ربتني هذه التربية- ثم تذهب إلى بيتي، ومات هناك.

يقول ابن قدامة: فقمت نحوه بما يجب، ودفنته في الأرض، فلما كان اليوم الثاني رأيته على ظهر الأرض، والأرض قد لفظته، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، لعله خرج إلى الغزو بغير أذن أمه، قال: فحفرت له ووضعته في تربتها: فلما كان اليوم الثالث رأيته على ظهر الأرض، ثم أعدت الكرة مرة ثالثة، فلما كان اليوم الرابع رأيت الوحوش قد أكلت لحمه، والطير. قال: فلما انتهينا من الغزو عدت، وحملت متاعه إلى دار أمه، كما أوصى، فلما قرعت الباب خرجت صبية صغيرة، فلما رأتني صاحت: أبشري يا أماه فقد استُشهد أخي، قال فعجبت من هذه الصغيرة، ثم جاءت الأم وقالت: يا ابن قدامة أجئت معزياً أم مهنئاً؟ قلت: وإذا بي، قالت: إن كان ابني مقبلاً غير مدبر، فقد جئتني مهنئاً باستشهاده، وإن كان ولدي قتل مدبراً غير مقبل، فقد جئتني معزياً بوفاته، قال: فقصصت عليها قصته، فسجدَتْ لله شكراً، ثم قامت، وقالت: يا ابن قدامة, اُصدُقني

أقبلت الأرض ابني أو لفظته؟ قال: فعجبت من علمها بهذا الأمر، وأردت أن لا أجيب، فقالت: أسألك بالله أن تجيبني، فقلت: بل لفظته الأرض، قالت: انتظر حتى أسجد لله شكراً، فسجدت ثم عادت، قلت: يا امرأة لقد عجبت من أمرك وأمر أولادك ما شأنك؟ قالت: إن ولدي هذا كان يصلي في الليل في محرابه في البيت، ويدعو ويقول: اللهم كما استُشهد أخي وأبي فارزقني الشهادة في سبيلك، اللهم لا تحشرني إليك بباطن الأرض، واحشرني من بطون السباع وحواصل الطير، حتى إذا وقفت بين يديك يوم القيامة، وسألتني: فيم أصابك هذا يا عبدي؟ أقول: في سبيل خدمة دينك يا رب! يقول ابن قدامة: فانصرفت عنها، وعلمت لماذا كتب الله لنا النصر على الأعداء.

إن الله يطلق النصر على الأعداء لأمة تربي أولادها على الجهاد، وتربي أولادها على البذل، وتربي أولادها على العطاء للآخرين ؟

إن بضعة شباب تربوا على الجهاد أقاموا إسرائيل ولم يقعدوها, إن بضعة شباب تربوا على البذل

أخافوا أميركا، وكل توجهات أعداء المسلمين لإيقاف هذه الجماعات المجاهدة، ولحصار هذه الجماعات المجاهدة، وللإساءة لسورية؛ لأنها تدعم هذه الجماعات المجاهدة، بضعة شباب عشرات بل مئات يحركونهم ولا يقعدونهم، فما بالكم لو تحولت تربيتنا جميعاً لأولادنا إلى تربية جهادية؟

إن أميركا يهزها، وأعداء المسلمين يهزهم، أن تعلموا أولادكم آيات الجهاد، لقد طلبوا من كليات الشريعة في العالم الإسلامي أن يمسحوا درس الجهاد من كتب الفقه، وأن لا يدرَّسوها أبداً، حتى الآيات التي تتكلم عن الشهادة والشهداء في كتب الديانة في مدارس أولادكم، طلبوا إلى الدول العربية والإسلامية أن لايحفظ الأولاد شيئاً من هذه الآيات، نحن نحتاج إلى أن نربي أولادنا تربية بذل، وتربية جهاد، وتربية تضحية، ونحتاج أن نربي أنفسنا إلى أن نبذل دمائنا في خدمة المسلمين، لا أن نمص دماء المسلمين لكي تكثر ثرواتنا، وأموالنا، نحن بحاجة إلى تربية جهادية، وهذا الموقف الأول.

- الموقف الثاني موقف للحياة الزوجية: حالات الطلاق -أيها الإخوة- في هذه السنوات كثيرة، خاصة

عند الشباب الذين يتزوجون حديثاً، وإنه لا يمر أسبوع أو أسبوعان على الأكثر إلا ويأتيني شاب يريد الطلاق, أو فتاة تتصل تريد الفراق، والعجب أن هذا الشاب أو الفتاة لم يمض على –زواجهما- سنة أو سنتان، وفي بعض الحالات شهر أو شهران!

يريدون الطلاق، والسبب أن آبائنا لا يربون أولادهم تربيةَ للحياة الزوجية, وكذلك الأمهات لا يفعلن مع البنات، وإليكم هذا الموقف التربوي للحياة الزوجية.

حدثني تاجر من تجار الشام، وكبار صناعها جاوز الثمانين يقول: لما تزوجت –أي: قبل خمسين سنة أو أكثر- جاء الناس لتهنئتي والتبريك لي، لكن أبي جاءني وقال: ائتني بورقة وقلم رصاص وممحاة، فسألته عن السبب؟ فأمرني أن أحضرها وسيخبرني، قال: أحضرت ورقة وقلم رصاص وممحاة، قال لي: اكتب على الورقة ما شئت، قلت: لمَ، قال: أكتب وسأخبرك، ولما انتهيت، قال: امحُ ما كتبت، فمحوت، ثم قال لي: أكتب مرة ثانية، فكتبت، ثم قال لي: أمحُ، فمحوت، ثم فعل ذلك معي للمرة الثالثة، قلت له: يا أبتِ لم تجعلني

أكتب وأمحو؟ فقال لي -والشاب عريس، وهو رجل الآن- قال له الأب: يا ولدي لقد رأيت الحب والمسامحة هُمَا سر السعادة الزوجية، فغداً إذا ساءك من زوجتك شيئاً وإذا حصل بينكما جدل أو خصام، فتسامحا وأمْحُهُ أنت، كما محوت هذه الكلمات عن هذه الورقة، تدم بينكما المودة والرحمة.

إنها تربية للحياة الزوجية؛ يقول هذا الرجل الفاضل الذي جاوز الثمانين: إنني لا زلت أذكر كلمة أبي إلى هذه الأيام.

نحن نحتاج إلى تربية للحياة الزوجية لأولادنا.

وصدق والله هذا الأب، لقد قال رسول الله ﷺ «لا يفرك مؤمناً مؤمنة» يعني لا يبغض رجلاً زوجته «لا يفرك مؤمناً مؤمنة إذا كره منها خُلقاً سره منها آخر»[1]

- الموقف الثالث والأخير: موقف للحياة العلمية، كان هارون الرشيد يهتم كثيراً بتربية أولاده، وكان يختار لهم المربين الصالحين، وكان يتواصل مع هؤلاء

---

[1](?) أخرجه مسلم: 1469، واحمد: (2/329)، من حديث أبي هريرة d.

المربين، ومرة اختار لأولاده مربياً، وكان ضريراً, اسمه أبو معاوية الضرير, وأبو معاوية رجل من الفقهاء والمحدثين الأتقياء.

قال: عن علي بن المدني سمعت أبا معاوية الضرير مؤدبَ أولاد الرشيد يقول: أكلت مع هارون الرشيد أمير المؤمنين طعاماً في يوم من الأيام -الأب الأمير دعا معلم الأولاد إلى طعامه فلما انتهيت، وقمت لغسل يدي، صَبَّ رجل الماء على يدي، والعادة أن الخادم هو الذي يقوم بهذا الفعل، هو الذي يصب الماء على يدي صاحب الدار وضيوفه -فصب على يدي رجل لا أعرفه لأنه ضرير- فقال. هارون الرشيد: يا أبا معاوية أتدري من يصب الماء؟ قلت: لا، قال: أنا، قال: أنت أمير المؤمنين تصب على يدي الماء-تفعل فعل الخادم على مرأى من أولادك- قال أمير المؤمنين هارون: نعم إجلالاً للعلم، أنا أفعل هذا احتراماً للعلم والأولاد يشاهدون أباهم ما يفعل- ثم قال له: يا أبا معاوية, إن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، وصيّر يديك عليه بالسوط، وطاعتك عليه واجبة، أقرئِه كتب الدين، وعرفه الآثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره مقاطع الكلام، وامنعه الضحك إلا في أوقاته، ولا تمر

بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها، من غير أن تعنفه فتميت قلبه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقّومه ما استطعت بالرفق والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة -لتتقوم هذه النبتة من صغرها، قبل أن تيبس على عوجها-.

أيها الإخوة الكرام هذه خطبة اليوم، ثلاثة مواقف تربوية: موقف للحياة الجهادية، وللحياة الزوجية، وموقف للحياة العلمية.

والحمد لله رب العالمين